وسائل الانتاج عدا قوة عمله . فالمالك الصغير ليس مضطرا لان يعطي كامل جهده لدونم أو دونمي الحمضيات طيلة العام ، خصوصا بعد انتهاء فترة تشجيرها ، فبعد هذه الفترة يستطيع ان يمارس عملا اخر ان وجد . اضافة الى هذا ، فان التحويل المالي من الخارج ليس هو مورده الوحيد ، كما هو الحال للاجيء ، الامر الذي يعطي « للمالك » امتيازا على صعيد الدخل اكثر مما هو متوفر للاجيء . واذا كان المالك الصغير قد ارهق ماليا حتى شجر ارضه ، ووضع على عاتقه اعباء مستقبلية مضطر لسدادها ، فان هذا العبء لا بد وان ينتهي عاجلا أو اجلا . ويبقى للمالك الصغير رأسماله الذي استثمره ويشكل أحد عناصر الضمان لمستقبله .

واذا كان « مجتمع اللاجئين » قد احتوى على اعضاء متقاربين اقتصاديا واجتماعيا ، فان هؤلاء كانوا غير متشابهين نفسيا ، فالمواطن الاصلي ، وعلى الرغم من أوضاعه الاقتصادية البائسة ، بقي مواطنا يقيم فوق أرضه ، في منزله نفسه ، ويقيت له معظم مواصفات الوطن ومكونات المواطن النفسية . وعلى العكس من ذلك ، فاللاجيء مقتلع من ارضه ، وان نسي للحظة ، ففوقه سقف الصفيح ، يذكره بواقعه ، وهنالك علاقة يومية بينه وبين الوطن ، ولديه كل تفاصيل حياته اليومية . وعلى الجانب الاخر فان ، هذا اللاجيء لم يتنازل ولو للحظة عن حلمه بالعودة ، وعلى الرغم من السنوات الطويلة التي مرت على هجرته ، فهو يتحدث عن منزله الذي غادره في ٤٨ ، وكأنه قد غادره منذ لحظة ، والاطفال ، حفظوا غيبا جغرافية قراهم من كثرة تكرارها في جلسات اهاليهم . فاللاجئون لم ينقلوا معهم عاداتهم وعشائرهم وقيمهم ، بل نقلوا ايضا جغرافية الوطن . لذا ، فالهجرة بالنسبة لهم ، سواء ابقيت لحظة ، او عشرين عاما ، هي مجرد « فترة مؤقتة » يعودون بعدها الى ارضهم ، وكان هذا الاملايتجدد مع كل انتصار تحققه القضية الثورية في الوطن العربي . وكان حلمهم الجميل ، حلم العودة ، احتياطيا جاهزا يسبغ على اي موقف عربي يتخذ ، لا يرونه الا بمنظار زجاجاته ملونة بلون فلسطين .. « الفترة المؤقتة » و « حلم العودة » و « أمل التحرير » كان قناعة راسخة في نفوس اللاجئين ، وترتقي الى مستوى العادة الاجتماعية لا يمكن لاي ان يخرج عنها . كان التشبث بالارض قويا ، قويا جدا ، فاللاجيء الذي افرغ خريطة فلسطين في ذاكرة ابنه ، والذي كان يمد يده ، طويلة من فوق الحدود ، يقبض على ارضه ، يغرس اظافره متمسكا بها ، هذا اللاجيء ، كان لا يرى في تآمر الدول العربية وفي الظروف الدولية ، وفي التعايش السلمي ، سوى مجرد تفاصيل ، لا تلغي ولا تنفي حق الانسان في العودة الى ارضه .